مثلهما .»[١] وقد أثبتت الإحصائيات الصوتية صِحَّةَ كثير مما ذكره التنوخي، فنسبة شيوع الفتحة تبلغ حوالى ٦٤٠٪ والكسرة ١٨٤٪ والضمة ١٤٦٪، ولكن نسبة شيوع السكون تصل إلى ١٩٠٪ [٢] .

وهذا الحسُّ الصوتي في استخدام الحروف وتجاورها جعل من الذوق الصياغي مقياساً يتحكَّم في عملية اختيار المفرَدات من المخزون اللُّغوي ، بحيث يتوفر فيها أكبرُ قدر من الانسجام الصوتي ، دون نظر إلى الناحية الدلالية . وهذا الانسجام قد ينسحب من الاستعمال اللغوي إلى عملية المواضَعة الأصلية ، حيث يرى رجل كالخليل بن أحمد أن الواضع الأول كان يُراعي مسألة التنافر ، حتى إنه كان يحوِّل الكلمة من بنائها إلى بناء آخر ؛ ليتحقق لها هذا الانسجام ، فقد سئل الخليل عن السبب في أن تصغير (واصل) (أوَيْصل) وليس (وُوَيْصل) فقال : « كرهوا أن يُشبِّه كلامهم بنبح الكلاب .» [٣]

الإطار الدلالي المفرد

ونعني بهذا ما يتَّصل بقُدرة المبدع على إيقاع اختياره على ألفاظ بعينها، لا بحسب ما فيها من قيم صوتية ، وإنما بحسب اتصالها بأمور دلالية ، يمكن أن تمتد عند التركيب إلى غيرها من الدلالات الأخرى ؛ لتصنع الإطار الدلالي المركب ، كما سنعرض له فيما بعد .

وطبيعة هذا الاختيار محكومة – عند النقاد القدامى – بسيطرة المقاصد

---

(١) التنوخي : الأقصى القريب ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) ريمون طحان : الألسنية العربية . بيروت ، دار الكتاب اللبناني . ص ٦٩ (دراسة ١)

(٣) ابن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار . القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ . ج ٢ ، ص ١٦٠ .